

## دعم المقاومة الفلسطينية اقتصادياً

تشير البوصلة الفلسطينية إلى تملل واضح للشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال الاستيطاني الغاصب للأرض، وإلى أن تسارع الأحداث والمواجهات اليومية تنبئ بانفجار انتفاضة شعبية ثالثة، متجاوزة بذلك سلطة رام الله الغافية على عساة أسلوة المشبنة.. وهذه الانتفاضة في حال وقوعها تحتاج إلى إسناد عربي، لتكون قابلة للديمومة والاستمرار، ومن البديهي أن يكون دعم الاقتصاد الفلسطيني على سلم أولويات العرب.

هناك مجموعة من الرؤى حكمت الساحة الفلسطينية لفترات طويلة، لحل الوقت قد حان لأن تولد تجربة ورؤيا فلسطينية جديدة.

يعرف الطفل الفلسطيني أن خيار أوسلو قد أعطى إجازة لأفكار اللافئين نحو سلام كاذب يقهدين عاربتين وصدر مكشوف، ويدرك بالمحسوس أن هذا الخيار الصدى هو خيار دمدم.. ببساطة لقد أخرجت المناقشة الصناعية في غزة، حيث المحتلة عام ١٩٤٨ من دائرة المناقشة، وأقرت ملكيتها للعهد الصهيوني، وانحصرت دائرة النقاش في أرض الضفة الغربية وقطاع غزة، ومما يخشى منه ألا يجد المفاوض اللاهث لاحقاً ما يفاوض عليه.

إن المقاومة هي الجزء الأكثر عافية في الجسم الفلسطيني المعتل، لأن الفلسطيني قد عرف على أي كنف يسند رأسه، وعلى أي منبر يعلن خطابه التضالي سلماً أو مقاومة، لأن الطقس العربي اليوم يمر بالمجهول.

مادم العرب قد أخرجوا من رؤوسهم الاشتياك المسلح مع العدو الصهيوني، فإن هناك خياراً لتحقيق المسار الفلسطيني للعودة والتحرير، هو فك الروابط الاقتصادية مع العدو الصهيوني وأن يخلو محلها بروابط متكافئة وقائمة على العدل مع الدول العربية وغيرها من دول العالم. لكن فك الروابط الاقتصادية مع العدو عملية معقدة، لكنها ممكنة تماماً في جانب منها، وإذا بدأنا بقطاع الصناعة الذي يشكل المخرج الأكثر أهمية للاقتصاد الفلسطيني الذي يفقد لإمكانات زراعية كبيرة وتكلفة اقتصادية، فهي تعتمد على آلات ومعدات أو سلع وسيطة أو مواد خام تأتي من العدو، وسوف تتحمل تكاليف متفاوتة ثمناً لنفك وروابطها مع الاقتصاد الصهيوني والتحول إلى صياغة علاقات بديلة مع مؤسسات اقتصادية وأسواق عربية أو أوروبية.

هناك اتجاهات رئيسية يمكن للعرب أن يعملوا عبرها على بناء الاقتصاد الفلسطيني ودعم قدرته على مواجهة الصهاينة، لتمكين الشعب الفلسطيني من تصعيد نضاله وتعزيز سموده، حتى تبقى جذوته مشتعلة:

١- ضرورة فتح الأسواق العربية للسلع الفلسطينية، إذ يعتبر فتح سوق خارجية لتسويق المنتجات الفلسطينية حافزاً لنمو الاقتصاد الفلسطيني، لذلك فإن الأسواق العربية يجب أن تفتح فعلياً أمام الصادرات الفلسطينية التي تشمل الخضراوات والمالح والزهور والرخام والحلوى والجلود والأحذية، لذلك نقول إن الدول العربية عليها أن تقدم دعماً حقيقياً للاقتصاد الفلسطيني ولعملية بناء استقلاله بأن تزيل كل العوائق الفيزيكية من أمام الصادرات الفلسطينية، وهذه الصادرات لا يدخل فيها أي مكون صهيوني.

٢- فك الروابط التجارية بين الطرفين (الفلسطيني والإسرائيلي)، فإن السلع التي يستوردها الشعب الفلسطيني من العدو لها بدائل في البلاد العربية وأوروبا ودول أخرى، لأنه

ليس من المعقول أن يستورد الفلسطيني السلع من إسرائيل، فهو يسهم في تعزيز نموها الاقتصادي، وبالتالي قدرته الشاملة التي استخدمتها دائماً في تعزيز احتلالها لفلسطين واستخدامها أيضاً في تمويل عمليات القمع التي تمارسها ضد الشعب الفلسطيني.

٣- فك الروابط الفلسطينية مع اقتصاد العدو في مجال العمالة.. إن هذا الأمر يعني ضرورة توفير فرص عمل لنحو ٥٠ ألف عامل فلسطيني يعلنون بصورة رسمية مع الصهاينة، وفرص عمل نحو ٣٨٠ ألف من العاطلين الذين يشكلون نحو ٥٠٪ من قوة العمل الفلسطيني في الضفة وغزة. هناك خياران لمعالجة آثار فك روابط الاقتصاد الفلسطيني مع اقتصاد العدو في مجال العمالة:

الأول - إرسال العمالة الفلسطينية إلى الدول العربية، وهذا خيار سلبي، لأن إرسال المزيد من أبناء الشعب الفلسطيني إلى الشتات، في حين أن ضرورات الاستقلال الفلسطيني تتطلب بقاءهم في أرضهم والمشاركة في النضال من أجل الاستقلال، ويضمن العمل على بناء اقتصاد فلسطيني قوي.

الثاني- يقوم على تمويل بناء مشروعات صناعية وخدمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، لاستيعاب العمالة التي كانت تتوجه إلى العدو، وامتصاص البطالة الكبيرة من أبناء فلسطين، وهذا الخيار لا يتحقق إلا من خلال ضخ الاستثمارات إلى قطاع غزة والضفة وضمنها القدس.

وكنموذج فإن بعض رجال الأعمال من الشعب الفلسطيني، الموجودين خارج فلسطين، قد شكلوا الشركة الفلسطينية للتنمية والاستثمار، وقد ركزت هذه الشركة في المشروعات الكبيرة مثل المنقطة الصناعية في غزة، حيث ضخت هذه الشركة ٤٠ مليون دولار لهذا المشروع، وأقامت مشروعات صناعية في القدس بقيمة ٢٥ مليون دولار، كما أسهمت الشركة مع البنك العربي وشركة اتحاد المقاولين في مشروع الكهرباء لتلبية الاحتياجات الفلسطينية من الكهرباء والانفصال في هذا المجال عن الصهاينة، كما شاركت مع السلطات الفلسطينية، من أجل تأسيس شركة الاتصالات الفلسطينية للانفصال في هذا المجال عن الصهاينة.

٤- إنشاء صندوق عربي لإنماء فلسطين: يحتاج الشعب الفلسطيني إلى تيار من المساعدات المنتظمة سنوياً تقوم بتمويلها البلاد العربية النفطية الغنية بالأساس، ويمكن لهذه الدول أن تؤسس صندوقاً عربياً تكرس موارده لبناء مشروعات صناعية وخدمية تستوعب العمالة الفلسطينية وتخلق بناء اقتصادياً فلسطينياً عربياً قوياً، وتكرس موارده أيضاً لتقديم قروض طويلة الأجل من دون فائدة أو بفائدة ميسرة، وذلك لاستخدامها في تمويل مشروعات إنتاجية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، لإنشاء الروابط الاقتصادية الفلسطينية مع الاقتصاد الصهيوني وإحلال روابط متكافئة مع الاقتصاديات العربية محلها.

وهذا التمويل العربي المطلوب لئلا هذا الصندوق من السهل توفيره من الدول العربية النفطية، وذلك بفرض نصف دولار على كل برميل من صادرات الدول النفطية في الخليج وليبيا لوفر نحو ٢٠ مليار دولار في العام، يمكنها أن تغير مسار الاقتصاد الفلسطيني، وتساهم في ديمومة كفافه الطويل واستمراره، ولو كرست هذه العائدات لصالح فلسطين لمدة ٣ سنوات فقط، تعتمد آلية إنقاذ إخوة عرب آخرين من التمرق والفقر والجوع، كما هو الحال في الصومال مثلاً.

موسى الخليل

يقول مبدأً عربي عسكري متداول (من جبرؤ ينصخر)، فبعد أكثر من عقد من الأحادية القطبية الأمريكية، بدأ الصراع بين القوى الكبرى في العالم يتخذ مسارات جديدة تتسم بحدثة متواترة، لأن الولايات المتحدة تشهت بقيادة العالم وحدها من دون أن تتسم بلأحد بمشاركتها في اتخاذ القرار الدولي، وبدأ على ذلك مباشرة خطوط التماس بين القوى الكبرى تتحرك بشكل لافت، معلنة عن بداية مرحلة جديدة من المواجهة المفتوحة بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وأوراسيا بقيادة روسيا والصين من جهة أخرى.

ويمكن القول إن عودة روسيا إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، ترسم معالم محور أوراسي جديد ما بين روسيا والصين، ومن غير المستبعد أن تنضم إلى هذا المحور قوى أوروبية أخرى باتت تضيق ذرعاً بالممارسات الأمريكية غير المسؤولة التي تسببت بالعديد من المآسي والحروب هنا وهناك، ومنها الحرب ضد سورية التي تخوضها واشنطن عن طريق تنظيمي إرهابية دريتها وسلحتها ودفعت بها إلى سورية لتقتل أبناءها وتدمر بنائها التحتية، وبالتالي نزوح مئات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أوروبا وخاصة إلى ألمانيا، التي تسعى حالياً إلى إعادة الدفاء إلى علاقاتها مع روسيا في سياق استراتيجية مستقلة عن سياسة المواجهة والعقوبات التي تمارسها الدول الغربية الأخرى ضد موسكو، وذلك وعياً منها بالتحويلات الحاصلة في العالم على مستوى موازين القوى المختلفة.

من الواضح أن المحور الروسي -الصيني يعمل على تحريك ودول في على مستوى مسرح إقليمي خط ساكناً نتيجة للسكوت الغربي، وإصرار الولايات المتحدة على إدارة الأزمات بدلاً من العمل على حلها.

ويرى العديد من المحللين أن انتشار تنظيم داعش الإرهابي أتاح الفرصة للأطراف الإقليمية والدولية المتنافسة نوعاً من مشروعية التدخل في المنطقة في دون حرج، الأمر الذي يطرَح تساؤلات جدية حول التولاي الحقيقية لتلك القوى المتعددة فيما يتعلق بالقضاء على هذا التنظيم الإرجمي.

فمن جهة تسعى موسكو جدياً إلى محاربة الإرهاب في سورية بعد أن لمست أن التحالف الدولي الذي تقوده

## المواجهة المفتوحة بين روسيا والصين .. وواشنطن!



الطرف عن التحركات الروسية في شرق المتوسط، بسبب الأهمية التي تمثلها الصين وجوارها الإقليمي للاقتصاد العالمي عامة، وللاقتصاد الأمريكي خاصة، وبالتحديد في هذه المرحلة التي تسعى فيها دول عديدة بقيادة روسيا والصين من أجل تخليص الاقتصاد العالمي من هيمنة الدولار الذي يمثل الأداة الكبرى للقوى الأمريكية في العالم.

باختصار، لابد من تأكيد أن مقولة (نهاية التاريخ) التي نظر لها فوكوياما قد سقطت وانتهت مع بداية تاريخ جديد كتبه قوى متعددة، كما أن ثنائية قطبية جديدة بدت ملامحها وترتسم بين روسيا والصين من جهة، والولايات المتحدة من جهة ثانية، وبالتالي سيكون للمحور (الأوراسي) بقيادة روسيا والصين دور مؤثر وغير مسوق على مستوى العالم، في مرحلة زمنية لافتة يغلب عليها الضعف العربي. أما ما يتعلق بقرار واشنطن (إرسال قوات خاصة أمريكية إلى سورية)، فهو يهدف إلى المساهمة في تقسيم سورية إلى مناطق نفوذ، وفي تآجج نار الحرب الإرهابية بالوكالة عليها لإسقاطها من المعادلات الإقليمية والهيمنة عليها.

د. صياح عزام

واشنطن لم ينجح شيئاً عملياً في هذا المجال خلال أكثر من عام، إلى جانب أن هذا الإرهاب يستهدف روسيا مستقبلاً، وهي تتسق مع دول أخرى في المنطقة مثل إيران ومصر والجزائر، وتعامل بحذر مع تركيا وإسرائيل اللتين تربطهما بواشنطن مصالح استراتيجية كبرى.

وتحاول الصين الاستفادة من التدخل الروسي في شرق المتوسط للعمل على تشييت الانتباه والتركيز الأمريكي على منطقة بحر الصين التي تتطلع واشنطن إلى التخلخل فيها، ولهذا فإن توقف حاملة الطائرات الصينية في ميناء طرطوس ليس أمراً عيبياً، بل جاء لينقل رسالة مشفرة للولايات المتحدة بأنها لا يمكنها الوجود في منطقة الشرق الأوسط (الخبز) في آن واحد، وبالتالي ليس بمقدورها أن تقفز على آلاف الأميال الفاصلة بين شرق المتوسط وبحر الصين، أو أن تقضم جغرافياً الدول بكل تعقيداتها من دون أضرار جيواستراتيجية بمصالحها الحيوية الكبرى.

كذلك يرى المراقبون أن إطلاق روسيا لصواريخ (كالمير) من البحر الأسود نحو مدمر داعش الإرهابية في سورية يمثل رسالة إلى العراق، وحليفتهما الصين، تحذر واشنطن من أن

منطقة أوراسيا لم تعد تحت هيمنتها، الأمر الذي يؤكد أن التحالفات الجديدة مثل (شغهاي) و(البريكس) و(المحور ١+٤) ستقف سداً متنبهاً في وجه حلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وبناء على ذلك، فإن التدخل العسكري الروسي في سورية لا يأتي فقط بهدف دعم حليف تقليدي لموسكو في المنطقة العربية، بل يجسد رداً عملياً حازماً من الكرملين على محاولات واشنطن اللعب في حديقتهما الخلفية في كل من أوكرانيا وجورجيا، كما أنه يهدف إلى المحافظة على مصالحها المتعلقة بسوق الغاز في العالم، لإسيما بعد الاكتشافات الكبرى لحقول الغاز في شرق المتوسط. ومن غير المستبعد في هذا السياق أن تحظى روسيا الاتحادية بدعم خفي من طرف ألمانيا التي لا تحجم تهميش دول شرق ووسط أوروبا في معادلة حرب الغاز المقبلة، التي يمكن أن تستفيد منها دول الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط.

ويذهب بعض المحللين السياسيين وخبراء الاقتصاد إلى الاستنتاج بأن الولايات المتحدة مدفوعة برغبة المحافظة على مصالحها ومصالح حلفائها في بحر الصين، هي مضطرة الآن إلى غرض

## من الصحافة العربية

### كتاب جديد لسامي كليب:

### (الحرب السورية بالوثائق السرية)

### قراءة مغايرة لأسوأ حروب القرن

بين الكتب التي سيتوقف عندها (الجمهور المسيي) في معرض الكتاب التاسع والخمسين، الذي افتتح مساء أمس، في الليال، ما أنتجه الزميل سامي كليب متصلاً بالحرب السورية والعلاقات السورية. الأرشيدية، وأشهر محطاتها المقابلة المفصلة بين الرئيس السوري بشار الأسد ووزير الخارجية الأمريكية كولن باول.

ومع أن الزميل سامي كليب غني عن التعريف، خصوصاً بالنسبة لقراء (السفير)، إلا أنه يبقى ضرورياً التنويه بحرصه على التدقيق في الوقائع التي عرضها في كتابه، وهي أقرب إلى الوثائق التي كلف الحصول عليها الكثير من الجهد... خصوصاً أنها تشكل مجملها، بعض المقصات المؤثرة في سياق الأحداث الدموية والحافلة بأنواع التدمير التي شهدتها سورية خلال السنوات الأربع، والتي ما تزال جراحها مفتوحة اليوم.

يكشف الزميل سامي كليب في كتابه الذي يصدر يوم بعد غد الاثنين، عدداً مهماً من محاضر الجلسات والوثائق السرية المتعلقة بالحرب السورية. يريد تقديم قراءة جديدة داخلية وخارجية، للزلازل السوري الذي وصلت ارتداداته إلى معظم دول العالم والإقليم، يسعى للابتعاد عن الأوهام والغرائز التي تحكمت بجزء كبير من هذه الحرب واللاعبين والمتدخلين بها، ويقترَب أكثر من البحث الأكاديمي التوثيقي المرقون بعدد كبير من المقابلات، وبينها مع الرئيس بشار الأسد نفسه، والمقرن أيضاً بعشرات الراج العربية والأجنبية التي تحدثت عن الحرب.

بين عنوان: الأول رئيسي: (الأسد بين الرحيل والتدمير المنهجم) والثاني فرعي (الحرب السورية بالوثائق السرية)، يبدو سعي الكاتب واضحاً للتركيز على الحرب وأسيابها، ولكن أيضاً على شخصية الرئيس بشار الأسد ودوره وسط السؤال الذي راقق وصوله إلى السلطة منذ البداية: هل هو تغييري أم إصلاحى أو راضى لأي تغيير؟ هذا ما يبرر في القسم الأول الرصد الدقيق لنشأة بشار وتربيته والمؤثرات على طفولته وشبابه وعلاقته بوالده الرئيس الراحل حافظ الأسد، فهو يؤكد في إحدى مقابلاته، مثلاً، أنه لم يكن يتحدث معه مطلقاً بالسياسة في المنزل. وفي الكتاب عرض للمناخات المحلية والإقليمية والدولية التي أحاطت بوصول الأسد إلى السلطة وما تبع ذلك من ربيع دمشق وأسباب قمعه، وفيه توقف عند مرحلة مفصلة تمثلت بالاجتياح الأمريكي البريطاني للعراق. ففي تلك المرحلة بالضبط بدأ الصدام الحقيقي بين بشار الأسد الذي ذهب إلى إيران يبحث مع مرشد الثورة السيد علي خامنئي كيفية مقاومة الأمريكيين على أرض العراق (وفق ما نرى في محضر جلسة الأسد مع خامنئي، والمحور الغربي الأطلسي الذي راح ينظر بعين الريبة والقلق إلى توجهات الأسد الفعلية وليس التكتيكية (خلفاً لوالده الراحل) صوب إيران و(حزب الله) والتنظيمات الفلسطينية المقاومة والمقاتلة.

هنا تقدم (السفير) فصلاً من فصول هذا الكتاب المهم والمثير بما يتضمنه من وقائع تفسر الكثير مما تشهده حالياً.

### محضر لقاء الأسد، كولن باول

عن كتاب الفترة الدولية الحرجة، نقراً مثلاً الوثيقة السرية الأولى في الكتاب، إنما محضر لقاء الأسد بوزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول، كثيرون تحدثوا عن هذا اللقاء المفصلي الذي حمل الوعيد والتخديد الأمريكيين للأسد، لكن هذه هي المرة الأولى التي نقرأ فيها المحضر كاملاً بصيغته الرسمية. تكشف هذه القراءة، ربما بكثير من

العالم، أي أن هذه المكاتب لا تعكس شيئاً محبباً عن سورية وتؤثر على سمعة سورية بشكل سلبي، لهذا اطلب منكم سيادة الرئيس إغلاق هذه المكاتب وإخبار قاطناتها أن يجودوا مكاناً آخر ليمارسوا نشاطهم فيه، وهذا سيؤثر على أنه إشارة إيجابية جداً من قبلكم ليس فقط في المنطقة بل في الولايات المتحدة أيضاً.

المنطقة الأخرى التي أُرغب بالتحدث بشأنها، وطبعاً قد بحثناها مسبقاً وأعلم أن جميع الوفود التي أتت إلى هنا قد طرحها معكم سيادة الرئيس، هذه المنطقة تتعلق ب(حزب الله)، طبعاً ما زال لدينا بعض الإشارات التي تدل على أن دعم (حزب الله) مستمر من خلال شحن بعض المواد إلى (حزب الله) عبر سورية، ونريد أن نطلب منكم مجدداً إيقاف هذا النوع من النشاطات، نحن لدينا طرقنا للمراقبة بحذر شديد ومعرفة كيفية تحرك هذه الشاحنات، وكنا طبعاً قد ناقشنا هذا الأمر مسبقاً حين ناقشت الولايات المتحدة أهمية عدم التسبب بأي مدمر أو اضطرابات على طول الحدود الشمالية في إسرائيل.. وبمراحة من الأفضل أن يكون هناك إيقاف للعاملات العسكرية، ووفقاً لإتفاق سابق يجب أن تتحرك القوات اللبنانية باتجاه جنوب البلاد وأن تأخذ مواقعها هناك، وهذا ما نأمل.

### الأسد يسرد...

\* الأسد: أحب أن أبدأ بالأمور الكبيرة لكي ننطلق باتجاه التفاصيل. طبعاً العلاقة مع أمريكا كقوة عظمى هي علاقة تهم كل الدول، لدينا مصالح في هذا العالم ولكن لدينا مصالح في منطقتنا. من الطبيعي أن نتحقق مصالحكم لكن أن نتحقق مصالحنا في الوقت نفسه. وأنا أضع بعض الأسئلة وقد طرحت جزءاً منها أمام بعض أعضاء الكونغرس: كيف يمكن أن نتجح في مواضيع مكافحة الإرهاب ولا نتجح في التنسيق لمواضيع أخرى؟ لو كانت سورية ضد الولايات المتحدة لما تعاونت مع موضوع الإرهاب ولما أتخذت حياة أمريكيين في العام الماضي. إن البعض في الإدارة لديهم يقولون إن سورية ساعدت في إنقاذ حياة أمريكيين وكافحت القاعدة لكنها تدعم الإرهاب، هذا كلام متناقض. أنتم تعرفون موقفنا ضد الحرب فهو موقف واضح. أعتقد أن الجواب بالنسبة إلى السؤال الأول هو: ماذا حققنا سورية من خلال تعاونها في الحرب على الإرهاب؟ لم تحقق شيئاً، والرسائل التي تُرسل إلى سورية هي رسائل غير مقبولة، يجب ألغاء هذا البلد، وثانياً فقم مصالح هذا البلد.

ستأخذت عن الماضي لكي تعرف أين هي المشاكل ولكي نستطيع أن نتطلق في اتجاه المستقبل بشكل صحيح وبشكل خاص فترة الحرب والنقاط التي طرحناها الآن. لم يكن هناك أي نقل لمعدات عسكرية ثقيلة من قبل الدولة في اتجاه العراق ولا حتى معدات خفيفة أو أي شيء، كما أننا تهريب سلاح عبر سورية إلى العراق، وهذا الموضوع تمت مناقشته بشكل تفصيلي عبر الأتينية الأمنية.

طبعاً كنا نفرق بين مواد ذات طبيعة لها استخدام عسكري ومواد لها استخدام عسكري. كان يقال عن الحواسيب أو المناظير الليلية مثلاً، هذه الأشياء لا تعتبر عسكرية وربما ذهبت بشكل طبيعي، لكن ما سمعنا سمعته قبل الحرب عن تهريب قطع تبديل لأسلحة عسكرية، ما سمعنا بعد الحرب من أحد الذين رافقوا السيد أوبراين هو عن تهريب صواريخ مضادة للدبابات، ربما ذلك وارد لأنه من الممكن تهريب أي شيء.

شحن الحرب كنا دائماً نطلب منكم معلومات تفصيلية حول أية مشكلة تأتي إلى سورية وفنحنا العديد من المحاولات في العراق ولم نصادف أي شيء، وقد هددنا العراقيون بأنهم سيقولون نقل البضائع إلى مرافق أخرى. لكن النتيجة النهائية لم نستطيع أن نلقي القبض على أي شيء، له صفة عسكرية...

ما نستغربه منكم هو عدم الفهم للموقف السوري السياسي بشكل عام، نحن قلنا في سورية مراراً وتكراراً قبل الحرب وخلالها أننا لسنا مع صدام، وأنا نذيت من قبل نائب الرئيس طه ياسين رمضان لزيارة العراق ورفضت الدعوة، ورفضت إرسال وزير الخارجية إلى العراق لكننا